

تفسير سورة الذاريات ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايتها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:00:00 عليه وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا بحمد الله تعالى من جزئه - 00:00:25 سمع وننتقل الى جزء الذاريات وهذا الجزء برب فيه تحقيق الجزاء والوعد والوعيد كما قال الله تعالى في سورة الذاريات انما توعدون لصادق وان الدين الواقع واقسم ايضا في سورة الطور على قوله ان عذاب ربكم الواقع ما له من دافع - 00:00:45 وجاء في سورة النجم ان وحي الله تعالى حق وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما جاء في هذا الوحي من الايمان بالبعث ويوم القيمة حق والجزاء حق كما قال الله تعالى - 00:01:16 وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجازاه الجزاء الاولى. وان الى ربكم المنتهي ثم جاءت سورة القمر ايضا تنذر بعذاب الله فكيف كان عذابي ونذر؟ فكيف كان عذابي ونذر؟ وفي المقابل جاءت سورة - 00:01:37 ان تذكر برحمات الله تعالى لا سيما رحمته في الجنة. قال بعد ذلك تأتي سورة الواقعه اذا وقعت الواقعه ليس لوقعتها كاذبة الى اخر الآيات في هذا الجزء العظيم وهذا - 00:01:56 من انفع ما يكون لقلب المسلم. لان الانسان اذا تذكر دائمآ انه سيحاسب في يوم من الايام وسيجازى فيه على كل اعماله هذا يجعله يستعد لقاء الله للدار الاخره اه نبدأ اليوم بسورة الذاريات - 00:02:14 وهذه السورة تلاحظ انه برب فيها تحقيق الجزاء كما اقسم الله على هذه الحقيقة انما توعدون يعني من الجزاء والبعث لصادق ان الدين الحساب والجزاء الواقع ولكن ايضا برب في هذه السورة - 00:02:36 اه قضية عظيمة في حياة الناس وهي مسألة الرزق وكأن السورة تحرر القلوب من التعلق بالرزق واسبابه وهذا له علاقة وطيدة بي موضوع الايمان بالاخري ما الذي شغل الناس اليوم عن الاستعداد للاخرة - 00:02:58 من اعظم العوائق والشواغل مسألة الرزق وان الانسان ينشغل بربقه لكن يبالغ في ذلك وفي طلب الرزق والسعى خلف الدنيا حتى ينشغل عن اخرته. فيضيع دينه يضيع صلاته. يقول مشغول مشغول بالوظيفة مشغول بعمله مشغول - 00:03:22 مشغول بربقه وتأمل كيف برب هذا في هذه السورة كما اقسم الله تعالى في بدايتها بأسباب الرزق. فأسباب الرزق بيد الله ثم تأمل في قول الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون - 00:03:47 وتأمل كيف خص الله تعالى بالذكر في هذه السورة قصة ابراهيم عندما رزقه الله تعالى الولد مع انقطاع الاسباب حتى تعلم ان الرزق بيد الله ثم تأمل كيف قال الله تعالى في اخرها وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد - 00:04:06 ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فلا تنشغل عن الغاية التي خلقت لاجلها عبادة الله تعالى بالامر المظمن وهو الرزق فهذه سورة عظيمة تقرر هذه الحقيقة يقول الله تعالى في بدايتها باسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروى. والذاريات هي الرياح - 00:04:28 التي تذرو التراب. يعني تفرقه وتنشره وتذرو الاوراق المفتتة للنبات كما قال الله تعالى فاصبح هشيماما تذروه الرياح وتأمل كيف اكده الله تعالى هذا الامر قال والذاريات ذروى كذلك الرياح - 00:05:00 تذرووا السحب يعني تجمع السحب وتبسطها في السماء فينزل المطر فهي سبب نزول المطر فهي من اعظم اسباب الرزق لبني ادم

00:05:24 وللخالق على وجه الارض. فاقسم الله تعالى بها والذاريات ذروة -

اه ولهذا قال بعدها فالحامات وقرأ. الحامات وقرأ يعني السحب تحمل الامطار الثقيلة وقرأ يعني الشيء الثقيل كما قال الله تعالى عن الكفار يقولون في اذاننا وقرأ يعني تقل من - 00:05:47

نستطيع ان نفهم القرآن ونسمعه. فكذلك هذه السحب تحمل آآ امطارا هائلة. كانها ثقيلة قال وينشئ السحاب الثقال قال فالحامات وقرأ قال فالجاريات يسرا. انتقل من السماء الى الارض فالجاريات يسرا - 00:06:04

كما قال الله تعالى ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام السفن التي تجري في البحر فالجاريات يسرا. يعني جريا سهلا يسيرا يسر الله تعالى لهذى السفن وهي بالاطنان تحمل البضائع والامتعة والارزاق للناس تنقلها من اقليم الى اقليم - 00:06:30

بكل سهولة على هذا البحر اللطيف من ايات الله تعالى العظيمة. قال فالجاريات يسرا ثم اقسم بسبب خفي قال فالمقسمات امرا وهي المائكة تقسم الارزاق والله تعالى وكل ميكائيل عليه الصلة والسلام بالقطر والنبات والارزاق. قال فالمقسمات امرا. اذا - 00:06:54

اقسم الله تعالى بهذه الایات وهي كما ترى من اسباب الرزق ومن اياته الدالة على كمال قدرته ورحمته بعباده. على ماذا؟ يقسم الله بهذه الامور على ماذا قال انما توعدون لصادق وان الدين الواقع. يؤكد هذه الحقيقة انما هذه ادلة حصر يعني ماتوا - 00:07:21

ادونا وعدا من عند الله الا وهو صادق. انما توعدون بماذا؟ يعني بالبعث بيوم القيامة انما توعدون لصادق. يعني حق وصدق لا بد من وقوعه. ولذلك اكده فقال وان الدين - 00:07:45

لواقع الدين يعني الجزاء. كما يقال كما تدين تدان كما تفعل تجاهزا ان الدين يعني الجزاء الواقع. وكلمة الدين تدل على الخضوع. لأن الناس يوم القيمة يخضعون لله ما احد يخرج عن ملكه لمن الملك اليوم للواحد القهار. فكلمة الدين تدل على الخضوع. ولذلك الدين - 00:08:05

من الذي يدين به الانسان يسمى دينا لانه يخضع فيه لله جل وعلا ويوم الدين يوم القيمة لان الناس جمیعا يخضعون لله جل وعلا. والدين سمي دينا لان الذي عليه الدين يخضع - 00:08:30

صاحب الحق قال وان الدين الواقع. واقع حق لا شك فيه. تأمل كيف ربط الله تعالى بهذه الایات وهذه الحقيقة لماذا؟ اولا هذه الایات تدل على كمال قدرة الله الذي ارسل الرياح وحمل السحب - 00:08:45

والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء و يجعله كسفافا فترى الودق يخرج من خالله. ثم ايضا الله تعالى سخر هذه الجاريات في البحر بكل سهولة ثم ارسل ملائكته ايضا يقسمون الارزاق فالمقسمات امرا امرا عظيمها من الارزاق وغيرها - 00:09:07

فالقادر على هذا قادر على بعث الناس واحيائهم وخاصة ان هذه الایات فيها آآ شيء من سبب الحياة لان الرياح السحب المحملة بالامطار هي سبب حياة الاراضي والابدان وسبب حياة اه الكائنات الحية على وجه الارض. ثم الجاريات يسرا السفن تنقل ايضا الارزاق التي يكون فيها سبب - 00:09:33

من اقليم الى اقليم آآ وكذلك في المقسمات امرا والملائكة كما عرفنا آآ جبريل عليه الصلة والسلام ينزل بالوحي الذي فيه الحياة الحقيقة وميكائيل اه يقسم الارزاق بالمطر والقطر والنبات. سبب في هذا الامر واسرافيل ينفع في الصور - 00:10:06

فهو ايضا سبب للحياة يوم القيمة. قال انما توعدون لصادق وان الدين الواقع. ثم ايضا كما عرفنا هذه اهم اسباب الرزق والله تعالى يربط بينها وبين الجزاء والبعث كان الله يقول لنا - 00:10:34

الذى يبده اسباب الرزق واقسم بها كيف بعد ذلك تغفل ايه الانسان عن لقائه كيف لا تستعد للقاء الله؟ وتنشغل برزقك وباسباب الرزق تنشغل بها عن ربك وعن خالقك فانشغل عن عبادته تنشغل عن لقائه. لا تستعد لهذا اليوم الذي ستلقى فيه ربك جل وعلا وهو لا بد منه. انما - 00:10:54

توعدون لصادق وان الدين الواقع ثم قال الله تعالى والسماء ذات الحبك. انكم لفي قول مختلف يعني الله تعالى يقسم على ان الجزاء حق لا شك فيه لكن في المقابل - 00:11:27

هؤلاء يكذبون ولا يؤمنون. حتى اكد الله تعالى ذلك بهذا القسم الآخر. قال والسماء ذات الحبك. ما معنى الحبك تقول ثوب محبك يعني مخطط في زخارف ويقال حبك الرمل اذا هبت الريح على الرمال فيكون لها خطوط - [00:11:47](#)

جميلة هذى حبك الرمل والشىء المحبك يقال حبك الثوب يعني اذا آآ احكمت نسجه وزينته فكذلك والسماء ذات الحبك. قال ابن عباس ذات الخلق الحسن بجمالها وارتفاعها وصفائها ونجمومها. ولهذا قال الحسن البصري رحمة الله حبكها بالنجوم. والنجوم - [00:12:11](#)

طرائق كل نجم يكون في طريقه في مداره. وكل في فلك يسبحون. تخيل هذه النجوم الله بها وكل نجم له طريقة وحبكها يسيرا فيها فكأن السماء هكذا يعني طرق كثيرة لا يعلم اولها من اخرها - [00:12:39](#)

والسماء ذات الحبك وطبعا الان يصوروون وكأنها صور خيالية طبعا او تقديرية لمجرات النجوم اه يعني تتعجب منها والله اعلم. والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف. يعني كما ان هذه الطرائق طرائق النجوم مختلفة. لا يعلم اولها من اخرها فكذلك الاختلاف الذي عندكم - [00:13:03](#)

تارة تقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم ساحر وتارة شاعر تارة مجنون. وهذا ما يمكن ان يجتمع فانكم لفي قول مختلف وتعجب كيف يقول هؤلء مثل هذا الكلام؟ قال الله تعالى يؤفك عنه من افك - [00:13:29](#)

يعني يصرف عن الایمان وعن الحق والهاؤنا تعود على الایمان وان لم يتقدم ذكره لكن السياق اه واضح في المعنى كما جاء عن اه عامة المفسرين قال يؤفك يعني يقلب ويصرف عن الایمان من - [00:13:50](#)

صرف من افك يعني من علم الله تعالى في القدر السابق انه لن يؤمن كما آآ قال الله تعالى آآ ما انتم عليه بفانتين الا من هو صالح الجحيم فكأن هذا اشارة الى قدر الله السابق وهذا في تعليق القلوب بالله وان الایمان هبة من الله تعالى ويصرف - [00:14:10](#) عن القول الحق وعن الایمان الواضح من كتبت عليه الشقاوة من صرف ومن هم هؤلء؟ هؤلء الذين يتكلمون الباطل بالكذب والظن قتل الخراسون. قتل هكذا دعاء عليهم بالقتل قتل الخراسون - [00:14:38](#)

والخرص والتخمين والكذب والظن هكذا المشركون والكافار عندما يكذبون يتكلمون ب شباهات لا قيمة لها ولا حقيقة لها ظن وتخمين وافتراء على الله تعالى والا فالفطرة موجودة في النفوس والعقل الله تعالى اعطى كل انسان عقلا وفطرة وبين طريق الخير من طريق الشر وهذه الآيات الكونية كتاب الله - [00:15:02](#)

امام كل انسان كيف بعد ذلك يصرف الانسان الا بسبب خرجمه وتكذيبه قال قتل الخراسون الذين هم في غمرة ساهون. في غمرة والغمرة الغمر والماء الكثير الذي يخوض في الغمرة ما يدرى اين يضع قدمه فكذلك هؤلء في غمرة ساهون - [00:15:33](#)

يعني يخوضون هكذا في الباطل في ضلالتهم الضلاله تسمى غمرة لان الذي يخوض في الضلال هكذا يتكلم بلا ادلة الى براهين الذين هم في غمرة في ضلالتهم ساهون. ساهون عن الحق وساهون عن الاخرة. وهذا السهو المذموم - [00:15:58](#)

ليس اه يعني مثل الذي يسهو بدون عمد. بل يعني هكذا لا يبالون. يسألون ايام يوم الدين. يعني استهزاء متى يوم الدين استهزاء وتكذيبا و يأتي الجواب يومهم على النار يفتنون يعذبون ويفتنون لان - [00:16:18](#)

طبعا الفتنة الاختبار عندما تختبر الذهب هل فيه شوائب او لا تدخله في النار؟ فكذلك يعني العذاب يطلق عليه فتنه واسبابه كذلك قال يومهم على النار يفتنون يعني يعذبون فيها ويقال لهم ذوقوا فتنكم عذابكم هذا الذي كنت - [00:16:40](#)

به تستعجلون يقولون اي انا يوم الدين متى يوم الدين هذا الذي كنتم به تستعجلون يقال لهم هذا يعني توبixa وايضا تهكمها بهم وسخرية بهم. هذا الذي كنتم به تستعجلوا انتم سألتم هذا العذاب وهذا اليوم - [00:17:05](#)

فذوقوه الان اذا اه هذه يعني مقدمة لهذه اه السورة. وكما ذكر الله تعالى الخراسين المكذبين سيذكر بعد ذلك المتقين وآآ هذا سيكون معنا ان شاء الله في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان - [00:17:24](#)

يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:17:48](#)